نساء ويوم نسر ، وفي امثالهم الحرب سجال وعن ابي سفيان انه صعد الجبل يوم
احد فمكث ساعة ثم قال اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب
فقال عمر رضي الله عنه هذا رسول الله وهذا ابو بكر وها انا عمر فقال ابو
سفيان يوم بيوم والايام دول والحرب سجال فقال عمر رضي الله عنه لا سوا
قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال انكم تزعمون ذلك وقد خبنا اذا وخسرنا
والمداولة مثل المعاودة ، قال ، يرد المياه فلا يزال مداولا ، في الناس
بين تمثل وسماع ، يقال داولت بينهم الشيء فتداولوه وليعلم الله الذين امنوا
فيه وجهان احدهما ان يكون المعلل محذوفا معناه وليتميز الثابتون على
الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل بمعنى فعلنا ذلك
فعل من يريد ان يعلم من الثابت على الايمان منكم من غير الثابت والا فالله
عز وجل لم يزل عالما بالاشيا قبل كونها وقيل معناه وليعلمهم علما يتعلق به
الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات والثاني ان تكون العلة محذوفة
وهذا اعطف عليه معناها وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وانما حذف
للايذان بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ليسليهم عما جرى عليهم وليبصرهم
ان العبد يسوؤه ما يجري عليه من المصايب ولا يشعر ان لله تعالى في ذلك
من المصالح ما هو غافل عنه ويتخذ منكم شهدا وليكرم ناسا منكم بالشهادة
يريد المستشهدين يوم احد او ويتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم
القيامة بما يبتلي به صبركم من الشدايد من قوله تعالى لتكونوا شهدا على
الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين التعليل وبعضه ومعناه والله لا يحب
من ليس من هولاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله وليمحص
من الذنوب والتمحيص التطهير والتصفية ويمحق الكافرين ويهلكهم
يعني ان كانت الدولة على المومنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص
وغير ذلك مما هو اصلح لهم وان كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو اثارهم
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما
تجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه
منتف بانتفايه يقول الرجل ما علم الله في فلان خيرا يريد ما فيه خير
حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى
وعلى توقعه فيما يستقبل وتقول وعدني ان يفعل كذا ولما تريد ولم يفعل
وانا اتوقع فعله وقرى ويعلم الله بفتح الميم وقيل اراد النون الخفيفة
يعلمن فحذفها ويعلم الصابرين منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك
لا تاكل السمك وتشرب اللبن وقراة الحسن بالجزم على العطف وروى عبد الوارث
عن ابي عمرو ويعلم بالرفع على ان الواو للحال كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون
ولقد كنتم تمنون الموت خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان
يحضروا

ان يحضروا مشهدا مع رسول الله عليه السلام ليصيبوا من كرامة الشهادة ما نال
شهدا بدر وهم الذين الحوا على رسول الله عليه السلام في الخروج الى المشركين
وكان رايه في الاقامة بالمدينة يعني وكنتم تتمنون الموت قبل ان تشاهدوه
وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته فقد رايتموه وانتم تنظرون اي رايتموه
معاينين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم واقاربكم
وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا له
من خروج رسول الله بالحاحهم عليه ثم انهزامهم عنه وقلة ثباتهم عنده فان
قلت كيف يجوز تمني الشهادة وفي تمنيها تمني غلبة الكافر المسلم قلت
قصد متمني الشهادة الى نيل كرامة الشهدا لا غير ولا يذهب وهمه الى ذلك
المتضمن كما ان من يشرب دوا الطبيب النصراني قاصدا الى حصول المامول
من الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيقا
لصناعته ولقد قال عبد الله بن رواحة حين نهض الى موتة وقيل له ردكم الله
لكنني اسال الرحمن مغفرة ، وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا ، او طعنة
بيدي حران مجهزة ، بحربة تنفذ الاحشا والكبدا ، حتى يقولوا اذا
مروا على جدثي ، ارشدك الله من غاز وقد رشدا ، وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين
لما رمى عبد الله بن قمية الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر
رباعيته وشج وجهه اقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير رضي الله
عنه وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قمية وهو يرى انه
رسول الله عليه السلام فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل
وقيل كان الصارخ الشيطان ففشا في الناس خبر قتله فانكفاوا وجعل
رسول الله عليه السلام يدعو الى عباد الله حتى انحازت اليه طايفة من اصحابه
فلامهم على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك بابائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فرعبت
قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت وروي انه لما صرخ الصارخ قال بعض
المسلمين ليت عبد الله بن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس
من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس
ابن النضر عم انس بن مالك رضي الله عنه يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد
حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه
وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هولا وابرا
اليك مما جا به هولا ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين
انه مر بانصاري يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل
فقال ان كان قتل فقد بلغ قاتلوا على دينكم وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم
فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة

King Saud University
Copyright King Saud University